التوفيق بين رسالة السلم وآيات الحرب في العهد الجديد: دراسة تحليلية في ضوء التفسيرات المسيحية-

Reconciling the Message of Peace and the Verses of War in the New Testament: An Analytical Study in Light of Christian Interpretations



الحاج دقي [1]*، شافية صديق [2]

[1] مخبر مقارنة الأديان، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، الجزائر،

e.dekki@univ-alger.dz

(https://orcid.org/0009-0007-6971-2291)

[2] مخبر مقارنة الأديان، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، الجزائر،

c.seddik@univ-alger.dz

(https://orcid.org/ 0009-0007-7995-4382)

تاريخ الإرسال: 2026/03/15 تاريخ القبول: 2026/05/20 تاريخ النشر: 2026/06/01

****

ملخص: يقدّم هذا المقال دراسة لاهوتية مقارنة تبحث في التوفيق بين رسالة السلم والمحبة التي جاء بها المسيح عليه السلام وبين النصوص الإنجيلية التي تتحدث عن الحرب أو السيف، من خلال تحليل نصي وإحصائي وتفسيري لمواضعها في العهد الجديد ومقارنتها بالعهد القديم. وقد أظهرت النتائج أن هذه النصوص نادرة جدًا، وأنها تُفهم في أغلب التفاسير الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية على نحو رمزي وروحي يعبر عن الصراع الأخلاقي الداخلي ضد الشر والخطيئة لا عن قتال مادي. وخلصت الدراسة إلى أن العهد الجديد أحدث تحوّلًا في الفكر الديني من مفهوم الحرب التاريخية إلى مفهوم "الجهاد الروحي"، مما يجعل هذه النصوص تتناسب مع جوهر الرسالة المسيحية القائمة على السلام، والمحبة، والمصالحة، وبناء الإنسان الداخلي في مواجهة العنف والخطيئة.

الكلمات المفتاحية: السّلم؛ التفسير الرمزي؛ الحرب؛ العهد الجديد؛ التوفيق اللاهوتي.

Abstract:

This article offers a comparative theological study addressing the reconciliation between the message of peace and love brought by Jesus Christ and the Gospel passages that mention war or the sword. Through textual, statistical, and interpretive analysis of these verses in the New Testament and their comparison with the Old Testament, the study finds that such references are extremely rare and are understood by Catholic, Orthodox, and Protestant traditions in a symbolic, spiritual sense- reflecting an inner moral struggle against evil and sin rather than material warfare. The findings reveal that the New Testament introduced a qualitative shift in religious thought, transforming the concept of historical war into that of "spiritual struggle," thus aligning these passages with the essence of the Christian message founded on peace, love, reconciliation, and the inner moral formation of humanity.

Key words: Peace; Symbolic Interpretation; War; New Testament; Theological Reconciliation

---

* المؤلف المرسل

مقدمة:

تُعدُّ النصوص الدينية أحد أهم المصادر التي تؤثر في تشكيل الوعي الإنساني، وتصوغ القيم والسلوكيات الفردية والجماعية على مر العصور. وفي قلب هذا التأثير، يبرز العهد الجديد كمرجعية أساسية في الفكر المسيحي، يُستمد منه التصور حول شخصية المسيح عليه السلام، ورسالته الروحية والأخلاقية للعالمين.

وقد ترسّخت صورة المسيح في المخيال الجمعي للمسيحيين وغير المسيحيين بوصفه رسول السلم والمحبة، والداعي إلى التسامح والمصالحة حتى مع الأعداء، كما تجلى في كثير من تعاليمه ومواقفه. غير أن القراءة المتأنية للعهد الجديد تكشف عن وجود آيات ونصوص تتناول الحرب أو الصدام" أو "الانقسام" أو أشكال من المواجهة، مما يثير إشكالية حقيقية في أوساط الباحثين في مقارنة الأديان والفكر الديني؛ إذ يبدو ظاهريًا تعارض بين رسالة السلم التي جاء بها المسيح عليه السلام وبين ورود إشارات إلى الحرب في نصوص العهد الجديد. وتتضاعف أهمية هذه الإشكالية في ظل السياق العالمي المعاصر، حيث تُوظف النصوص الدينية في حوارات التسامح الديني أو في صراعات فكرية وثقافية، وهو ما يجعل البحث في حقيقة هذه الآيات ومقاصدها ضرورة علمية وأخلاقية على حد سواء.

ويزداد هذا الجدل أهمية في ضوء الصورة الراسخة عن المسيح عليه السلام في التراثين المسيحي والإسلامي بوصفه نبيًّا للسلام، ومبشرًا بالمحبة والصفح.

إشكالية البحث

تتحدد إشكالية هذا البحث في التساؤل التالي: كيف يمكن التوفيق بين رسالة السلم التي جاء بها المسيح عليه السلام، وبين نصوص العهد الجديد التي تتحدث عن الحرب أو الصدام؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية، منها:

ما هو الإطار المفاهيمي والتاريخي للعهد الجديد؟ وما هي خصائص رسالة المسيح في الفكر المسيحي بمصادر متعددة اللغات؟ وكيف يمكن إحصاء وتحديد آيات الحرب في العهد الجديد، وما موقعها ضمن مجمل النصوص؟ وكيف فسرت الطوائف المسيحية الكبرى تلك الآيات؟ وأخيرًا، ما هي مقاربات التوفيق التي قدمها اللاهوت المسيحي حيال هذه الإشكالية؟

وتنبع أهمية هذه الإشكالية من كونها تمس جوهر فهم رسالة المسيح، وتؤثر على الحوار الديني والفكري بين الأديان.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة منهجًا تحليليًا مقارنًا، يجمع بين التحليل النصي للنصوص ذات الصلة، والتحليل الإحصائي لمدى انتشارها، مع الاستفادة من المناهج التأويلية المختلفة للمذاهب المسيحية الثلاثة: الكاثوليكية،

الأرثوذكسية، والبروتستانتية. كما تم دعم الدراسة بالمقاربة السياقية التي تراعي الظروف التاريخية واللغوية للنصوص.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تقديم قراءة علمية متوازنة لهذه النصوص، تضعها في إطارها التاريخي واللاهوتي وتبرز كيف يمكن أن تُفهم منسجمة مع رسالة السلم التي جسدها المسيح.

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة، فقد تناولت بعض الأبحاث الغربية مسألة العنف في الكتاب المقدس مثل دراسة John Kavanagh في "Violence and the New Testament"، والتي ركزت على الأبعاد الرمزية للنصوص، ضف إلى أبحاث لاهوتية أخرى تبرز الطابع الروحي للجهاد المسيحي. كما قدمت بعض الدراسات الإسلامية في مجال مقارنة الأديان – مثل أعمال أحمد شلبي ومحمد أبو زهرة – رؤية نقدية لهذه النصوص في ضوء المفهوم القرآني لعيسى عليه السلام. إلا أن هذه الدراسات غالبًا ما تفتقر إلى الجمع بين التحليل الإحصائي للنصوص، والمقارنة الطائفية التفصيلية، وهو ما تسعى هذه الورقة البحثية إلى معالجته.

خطة البحث:

تتم معالجة جزئيات هذه الورقة البحثية في ظل أربعة مباحث رئيسية؛ نستهلها بـ**المبحث الأول** الذي يتناول التعريف بالعهد الجديد ومكانته في الفكر المسيحي، ونثني عليه بـ**المبحث الثاني** الذي يتضمن آيات الحرب في العهد الجديد؛ إحصاؤها ومقارنتها، في حين يتناول **المبحث الثالث** من هذه الورقة البحثية منهجيات التوفيق في المسيحية بين آيات السلم والحرب في العهد الجديد، أما **المبحث الرابع** والأخير فيعنى بمعالجة الفكر المسيحي في مواجهة إشكالية السلم والحرب، ونتوّج هذه الورقة بخاتمة نضمنها جملة من النتائج والمقترحات.

المبحث الأول

التعريف بالعهد الجديد ومكانته في الفكر المسيحي

يشغل العهد الجديد موقعًا محوريًا في البناء اللاهوتي والفكري للمسيحية، فهو ليس مجرد امتدادٍ للعهد القديم أو تتمّةٍ له، بل المرجع الذي تستند إليه العقيدة وتنبثق منه العبادة والتصورات الأخلاقية والكنسية في مختلف اتجاهاتها. وهو العهد الذي يُجدّد علاقة الإنسان بالله في بعدها الروحي والأخلاقي ويؤسس لمرحلة جديدة، مما جعله الإطار الذي تتحدد من خلاله علاقة الإنسان بالله في بعدها الروحي والأخلاقي. ويُنظر إليه باعتباره النص المؤسس لفهم الذات المسيحية وبناء الفكر اللاهوتي منذ القرون الأولى، بما يحمله من رؤية تتجاوز الحدود الطقسية إلى المعاني الإنسانية الواسعة للمحبة والسلام.

تتمثل أهمية هذا المبحث في الكشف عن طبيعة العهد الجديد من حيث نشأته وتكوينه ومكانته في

الوعي الديني المسيحي، مع إبراز دوره في صياغة المفاهيم اللاهوتية الجوهرية كالفداء والنعمة والخلاص. كما تسهم المقارنة بينه وبين النصوص المقدسة في الديانات الإبراهيمية الأخرى في توضيح خصوصيته بوصفه عهدًا روحيًا كونيًا يتجاوز البعد القومي نحو المصالحة الإنسانية الشاملة، الأمر الذي يمهد لبحث المطلبين المتعلقين بالتعريف الاصطلاحي والنشأة التاريخية للعهد الجديد، ثم بدوره في ترسيخ القيم المسيحية القائمة على السلم والمحبة.

المطلب الأول: التعريف الاصطلاحي بالعهد الجديد، نشأته وتطوره.

يُشكّل هذا المطلب مدخلًا تأسيسيًا لفهم العهد الجديد في معناه الاصطلاحي وتطوره التاريخي ضمن الفكر المسيحي، إذ يتناول دلالته اللغوية واللاهوتية بوصفه العهد الإلهي الذي أُبرم بالمسيح لتجديد العلاقة بين الله والإنسان على أساس الخلاص. ويقتضي هذا التحديد الوقوف على مكوناته الأساسية من الأناجيل والرسائل وسفر الرؤيا، وما تحمله من وحدة فكرية وروحية تتمحور حول شخص المسيح المخلّص. كما يهدف هذا المطلب إلى بيان الخصوصية العقائدية لهذا العهد في مقارنته بمفهوم العهد في الديانتين اليهودية والإسلامية، من حيث تحوّله من التزام تشريعي محدود إلى ميثاق كوني يتجاوز الانتماء القومي والديني، مؤسِّسًا لرؤية إنسانية تقوم على الإيمان، والمصالحة، والسلام الروحي.

الفرع الأول: التعريف الاصطلاحي بالعهد الجديد:

في الاصطلاح المسيحي، يُعرّف العهد الجديد بأنه مجموعة الأسفار التي تُكمل العهد القديم وتشكل معًا الكتاب المقدّس للمسيحيين، ويُعدّ "العهد الإلهي الجديد" الذي أبرمه الله بواسطة المسيح يسوع ليُعلن عهد الخلاص والنعمة بعد عهد الناموس والوصايا. ويرمز المصطلح اليوناني Kainē Diathēkē إلى الميثاق الجديد الذي أقامه الله مع البشرية عبر الفداء والمغفرة، إيذانًا بانتقال العلاقة من الشريعة إلى الإيمان، ومن الأحكام إلى النعمة الإلهية[1].

يتضمن العهد الجديد سبعةً وعشرين سفرًا موزعة على أربعة أقسام: الأناجيل الأربعة التي تروي حياة المسيح وتعاليمه، وسفر أعمال الرسل الذي يوثق نشأة الكنيسة الأولى، والرسائل الرسولية التي تعالج قضايا لاهوتية وأخلاقية وتنظيمية، وسفر الرؤيا ذي الطابع النبوي الرمزي. وعلى الرغم من تنوع كُتّابه ولغاتهم، فإن هذه الأسفار تتوحد في رسالتها اللاهوتية حول شخص المسيح بوصفه محور الخلاص ومصدر الإيمان والمحبة الإلهية.[2]

أما في المنظور المقارن، فيتميّز مفهوم العهد في المسيحية بطابع روحي خلاصي يختلف عن نظيره في

---

[1] عبد الفادي، مدخل إلى العهد الجديد، ط [ ]، بيروت: دار الثقافة، 1998، ص15.

[2] Raymond E. Brown, An Introduction to the New Testament, New York: Doubleday, 1997, P 5-7.

اليهودية والإسلام؛ إذ يقوم على الإيمان بالمسيح والفداء بالنعمة لا على التشريع أو العمل بالناموس.[1] ويُنظر إليه في الدراسات الدينية كوثيقة تأسيسية للعقيدة المسيحية، تعكس تطوّرها التاريخي في المشرق المتوسطي، فيما يتعامل الفكر الإسلامي معه كنص ديني ذي قيمة تاريخية وثقافية، يستوجب دراسة نقدية في ضوء النص القرآني ومبدأ التوحيد[2].

الفرع الثاني: نشأة العهد الجديد وتطوره.

نشأ العهد الجديد في سياق تاريخي وثقافي معقد خلال القرن الأول الميلادي، حيث تداخلت الموروثات اليهودية مع التأثيرات الهيلينية-الرومانية. في هذا المناخ، برزت الجماعة المسيحية الأولى التي رأت في يسوع الناصري المسيح الموعود، وجعلت من تعاليمه نواة "العهد الجديد" القائم على الخلاص والمصالحة. بدأت أقوال المسيح وأحداث حياته تُتناقل شفهيًا بين المؤمنين من أتباعه، ثم تحولت لاحقًا إلى مدونات مكتوبة شكّلت الأساس للأناجيل والرسائل الرسولية[3].

ومع اتساع رقعة الإيمان المسيحي ووفاة الرسل، ظهرت الحاجة إلى تثبيت النصوص وتدوينها لحمايتها من الضياع والتحريف. فبدأ تدوين الأناجيل بين عامي **50** و**100**م باللغة اليونانية التكوينية، وظهرت الأسفار الرئيسة التي شملت الأناجيل الأربعة، وأعمال الرسل، ورسائل بولس، وسفر الرؤيا. غير أن عملية جمع هذه الأسفار وتحديد القانون الرسمي لها (**Canon**) كانت تدريجية وشابها جدل لاهوتي طويل، حتى حُسمت ملامحها في مجمع قرطاجنة سنة **397**م الذي أقرّ القائمة المعتمدة من سبعة وعشرين سفرا.[4]

يمثل العهد الجديد نقطة التحول الكبرى في الفكر الديني الغربي؛ إذ انتقلت المسيحية من حركة إصلاح داخل اليهودية إلى ديانة عالمية ذات هوية مستقلة. حمل هذا العهد مضمونًا خلاصياً يربط الإيمان بالنعمة لا بالشريعة، ويُعيد تعريف العلاقة بين الله والإنسان على أساس روحي شامل يتجاوز القومية والعرق. وهكذا غدا العهد الجديد وثيقة تأسيسية لعقيدة تقوم على الفداء والمحبة الإلهية[5].

المطلب الثاني: العهد الجديد في البناء العقائدي والروحي للفكر المسيحي

يُشكّل العهد الجديد الأساس الجوهري في البناء العقائدي والروحي للفكر المسيحي، إذ تتجلى فيه المفاهيم التي بلورت هوية الإيمان بالمسيح المخلّص، ورسّخت رؤية جديدة للعلاقة بين الله والإنسان تقوم على الفداء. ومن خلال تعاليمه ونصوصه، تبلورت الأركان اللاهوتية الكبرى للمسيحية كالتجسد، والخلاص، والقيامة، فغدا العهد الجديد المرجع الأعلى للعقيدة ومصدر الإلهام الروحي الذي استمدت منه الكنيسة منظومتها

[1] James D. G. Dunn , The Theology of Paul the Apostle, Grand Rapids: Eerdmans, 1998, p 45.

[2] محمد عيسى الحريري، العهد الجديد في ضوء الفكر الإسلامي، القاهرة: دار الهدى، 2012، ص 60.

[3] فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ط [ ]، القاهرة: دار الثقافة، 1990، ص71.

[4] Philip Schaff, History of the Christian Church, Hendrickson Publishers, 2002, P 608.

[5] George B. Caird, New Testament Theology, Oxford: Clarendon Press, 1994, P12.

الإيمانية والأخلاقية. وبهذا المعنى، لم يكن العهد الجديد مجرد مجموعة من الأسفار، بل مشروعًا لاهوتيًا أعاد تشكيل الفكر الديني المسيحي.

الفرع الأول: العهد الجديد كمرجعية لاهوتية بين الطوائف (الكاثوليكية، الأرثوذكسية، البروتستانتية)

يعتبر العهد الجديد المرجعية اللاهوتية المركزية التي تتقارب عندها الطوائف المسيحية الكبرى — الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية — رغم ما يفصلها من اختلافات تاريخية ومذهبية. إذ يتأسس الإيمان المسيحي عند الجميع على الاعتقاد بألوهية المسيح وتجسده وموته وقيامته والخلاص المتأتي من ذلك، غير أن منهجية التفسير herméneutique للنصوص تتباين تبعًا للإطار العقائدي والتاريخي لكل طائفة[1]. ففي اللاهوت الكاثوليكي، يُقرأ العهد الجديد في ضوء "الماغيستيريوم " Magisterium، أي السلطة التعليمية للكنيسة الجامعة، التي تضفي شرعية تفسيرية مؤسسية على النص المقدّس. ومن هذا المنطلق، يُفهم سرّ الإفخارستيا ضمن عقيدة "التحوّل الجوهري" Transubstantiation، حيث يُعدّ الخبز والخمر متحوّلين جوهريًا إلى جسد المسيح ودمه بفعل الكلمة الإلهية[2].

في المقابل، تنظر الأرثوذكسية إلى العهد الجديد من خلال منظور "التقليد المقدّس" Tradition Sacrée، الذي يُدمج النص الكتابي في البنية الليتورجية والاختبار الروحي للكنيسة. فالنص ليس مجرد وثيقة مكتوبة، بل حضورٌ سرائريّ فاعل يتجلى في العبادة والأسرار. وتستمد الأرثوذكسية قراءتها من تعليم الآباء ومن اللاهوت الروحي الذي يربط الفهم بالإشراق الداخلي لا بالتحليل الجدلي. ومن هذا السياق، تُقرأ صلاة المسيح في يوحنا 17 حول وحدة المؤمنين كإعلان لاهوتي لمبدأ "التألّه" Theosis"، أي الاتحاد بالله عبر النعمة، ما يجعل التأويل الأرثوذكسي قائمًا على البعد الاختباري المتجسّد في حياة الكنيسة.[3]

أما اللاهوت البروتستانتي فقد أحدث قطيعة معرفية مع التقليد المؤسسي للكنيسة، معتمدًا مبدأ Sola Scriptura، الذي يجعل من الكتاب المقدس المرجع الأوحد والنهائي للإيمان. وبهذا المبدأ ارتكزت البروتستانتية على القراءة الفردية للنص دون وساطة كهنوتية، مؤسِّسة عقيدة التبرير بالإيمان وحده Sola Fide كما صاغها مارتن لوثر. واستنادًا إلى نصوص بولسية مثل (رومية 3: 28)، تمّ تجاوز مفهوم الخلاص المشروط بالأعمال أو الأسرار. وهكذا يتبدّى العهد الجديد بوصفه في آنٍ واحد عامل وحدة مرجعية بين الكنائس، وعامل **تمايز تأويلي** أنتج مدارس لاهوتية متغايرة، أسهمت في رسم المشهد العقائدي المتعدد للمسيحية عبر تاريخها.[4]

---

[1] متى المسكين، شرح العهد الجديد: الأناجيل الأربعة، ط [ ]، القاهرة: دير القديس أنبا مقار، 2003، ص 17.

[2] توما الأكويني، الخلاصة اللاهوتية، تر: جورج نصور، ط 3، بيروت: الجامعة اليسوعية، 1986، ص115.

[3] فلاديمير لوسكي، اللاهوت الصوفي في الكنيسة الشرقية،.تر: جورج نصور، ط [ ]، بيروت: دار المشرق، 1991، ص27.

[4] أليستر مَكغرات، اللاهوت المسيحي: مدخل إلى الفكر اللاهوتي، تر: إيلي ملكي، ط [ ]، بيروت: دار المشرق، 2015، ص 66.

الفرع الثاني: أثر العهد الجديد على الفكر المسيحي عبر العصور في التوفيق بين السلم والحرب:

يُبرز العهد الجديد حضورًا محوريًا لقيم السلم والمحبة في المنظور المسيحي، حيث شكّل الأساس الأخلاقي لفهم العلاقة بين الإنسان والآخر، وبين المؤمن والمجتمع. غير أن الفكر المسيحي واجه عبر العصور معضلة التوفيق بين المثال الإنجيلي القائم على اللاعنف، ومتطلبات الواقع السياسي والعسكري الذي فرض أحيانًا اللجوء إلى القوة. ففي القرون الأولى، غلبت نزعة السلم والانسحاب من الحروب استنادًا إلى تعاليم المسيح في موعظة الجبل، قبل أن تتغير المواقف مع تحوّل المسيحية إلى ديانة رسمية داخل الإمبراطورية الرومانية[1].

مع أوغسطين وتوما الأكويني تبلور مفهوم "الحرب العادلة" الذي حاول التوفيق بين دعوة الإنجيل للسلم وضرورة الدفاع عن العدالة. فاعتُبرت الحرب مشروعة بشروط محددة، إذا هدفت إلى حماية المظلومين وإحلال السلام. هذا التأويل أتاح للعهد الجديد أن يكون مرجعًا مزدوجًا: فهو في جوهره نص يدعو إلى المحبة والغفران، لكنه في المقابل قابل للتأويل الذي يسمح باستخدام القوة بوصفها وسيلة اضطرارية لحماية الخير العام[2].

وفي العصور اللاحقة، من الإصلاح الديني إلى العصر الحديث، ظلّ العهد الجديد محورًا للجدل بين تيارات سلمية راديكالية، كحركة الأنابابتيست، واتجاهات براغماتية تقبل بالدفاع المشروع. وهكذا تواصل تأثيره في الفكر المسيحي كمرجع أخلاقي وروحي مفتوح على التأويل، يجمع بين المثاليات الإنجيلية ومتطلبات الواقع، ويؤسس لفهم دينامي للعلاقة بين السلم والحرب في ضوء الإيمان المسيحي[3].

المبحث الثاني

آيات الحرب في العهد الجديد – إحصاؤها ومقارنتها

يُعدّ موضوع الحرب في العهد الجديد من أكثر القضايا تعقيدًا في الدراسات اللاهوتية، لما يتضمّنه من تباين بين الدعوة الواضحة إلى السلم والمحبة في تعاليم المسيح، ووجود نصوص تتحدث عن السيف والانقسام والصراع. وقد أثار هذا التناقض الظاهري تساؤلات حول دلالات تلك النصوص وطبيعتها: أهي دعوات حقيقية للعنف أم رموز روحية تعبّر عن الصراع بين الخير والشر؟ ومن هنا برزت الحاجة إلى دراسة علمية دقيقة تستند إلى التحليل اللغوي والنصي والمقارنة التاريخية، لفهم الخطاب الإنجيلي في سياقه العقدي والفكري.

وتكمن أهمية هذا المبحث في كونه يسعى إلى تحديد موقع "آيات الحرب" داخل البنية اللاهوتية للعهد

[1] Roland Bainton, Christian Attitudes toward War and Peace, Abingdon Press, 1960, P7.
[2] Reinhold Niebuhr, Moral Man and Immoral Society, A study in Ethics and Politics, New York, 1932, P122..
[3] Paul Ramsey, War and the Christian Conscience, Duke University Press, 1961, P 89.

الجديد، من خلال إحصائها وتحليلها ومقارنتها بما ورد في العهد القديم الغني بنصوص الحرب. فهذه المقارنة تكشف التحول العميق في الرؤية الدينية من الحرب بوصفها واجبًا تشريعيًا قوميًّا إلى رمز روحي كونيٍّ للصراع الأخلاقي. كما تُظهر كيف أعاد الفكر المسيحي تأويل مفهوم الحرب ليصبح تعبيرًا عن الجهاد الداخلي ضد الخطيئة، لا عن الصدام المادي.

المطلب الأول: إحصاء آيات الحرب في العهد الجديد ومقارنتها بالعهد القديم.

يُعدّ إحصاء آيات الحرب في العهد الجديد ومقارنتها بالعهد القديم مدخلًا علميًا لفهم التحول العميق في الرؤية الدينية من منطق المواجهة العسكرية إلى البعد الروحي والأخلاقي للصراع. فبينما يحتلّ موضوع الحرب مساحة بارزة في العهد القديم باعتباره فعلًا تاريخيًا يرتبط بإرادة إلهية موجهة لأمة محددة، يتراجع حضوره في العهد الجديد ليغدو رمزًا للصراع الداخلي في ضمير الإنسان. ومن خلال هذا التحليل الإحصائي والمقارنة النصية، تتضح ملامح التطور في الفكر المسيحي، حيث انتقلت المسيحية من مفهوم الحرب الواقعية إلى الحرب الرمزية، مؤسِّسةً بذلك لرؤية تقوم على السلم والمحبة بوصفهما الغاية النهائية للعلاقة بين الله والإنسان.

الفرع الأول: إحصاء آيات الحرب في العهد الجديد والعهد القديم.

يبين التحليل الإحصائي للنصوص الكتابية أن العهد القديم منح موضوع الحرب حضورًا واسعًا في بنيته السردية والعقائدية؛ إذ وردت إشارات القتال والحروب في أكثر من ستمئة موضع، تمثل نحو **6** إلى **7**% من مجموع نصوصه[1]. وقد ارتبطت هذه النصوص بالمفهوم القومي الديني للحرب باعتبارها وسيلة لتنفيذ الإرادة الإلهية في التاريخ، كما في أسفار يشوع وصموئيل والملوك، حيث صُوِّرت الحرب أحيانًا كعقاب إلهي أو امتحان إيماني، وأحيانًا كوسيلة لحماية "شعب الله المختار" وتحقيق وعود العهد القديم.[2]

أما في العهد الجديد، الذي يضم **27** سفرًا وقرابة **7957** آية، فإن حضور الحرب يكاد يكون رمزيًا، إذ لا تتجاوز الإشارات المباشرة إليها خمس عشرة موضعًا بنسبة تقارب **0.1**% فقط[3]. ومن أبرزها قول المسيح: «ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا» (متى **10:34**)، وقوله في لوقا: «من ليس له سيف فليبع ثوبه ويشترِ سيفًا» (لوقا **22:36**)، إضافة إلى الصور المجازية كـ"سلاح الله الكامل" في أفسس، و"السيف الخارج من فم المسيح" في الرؤيا. ويكشف هذا الاستخدام المجازي أن السيف في العهد الجديد يرمز إلى الكلمة أو الدينونة أو الجهاد الروحي[4].

وتوضح المقارنة بين العهدين تحولًا جوهريًا في الرؤية الدينية من الحرب الواقعية إلى الحرب الرمزية؛

---

[1] بولس الفغالي، دراسات في الكتاب المقدس: الحرب والسلام في الفكر الكتابي، ط [ ]، بيروت: دار المشرق، 200، ص 51 .

[2] سفر يشوع/ 6: 2-5.

[3] Raymond E. Brown , op.cit. P214.

[4] متى المسكين، مصدر سابق، ص417.

فبينما تُعد الحرب في العهد القديم فعلًا إلهيًا ذا طابع قومي وتاريخي، صارت في العهد الجديد معركة روحية يخوضها المؤمن ضد الخطيئة والشر.

هذا التحول يعكس تغيرا في الفكر الديني المسيحي من منطق الصراع والعقاب إلى منطق الإصلاح الروحي والسلام.

الفرع الثاني: مقارنة موجزة مع آيات الحرب في العهد القديم

تُظهر المقارنة بين العهدين القديم والجديد تطورًا لاهوتيًا وأخلاقيًا عميقًا في فهم الحرب؛ ففي العهد القديم كانت الحرب فعلًا مقدسًا يُعدّ تنفيذًا لإرادة الله لحماية شعبه المختار. فقد جاء في سفر يشوع: «فَهَتَفَ الشَّعْبُ... وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِيهَا» [1]، كما ورد في صموئيل الأول: »امْضِ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمْ كُلَّ مَا لَهُ»[2]. فالحرب في هذا السياق ارتبطت بالعهد الإلهي وبالتطهير الديني والقومي، إذ يُقدَّم الله فيها بصفته «رَبُّ الْجُنُودِ»[3] ، القائد الذي يمنح النصر ويأمر بالعقاب لتحقيق العدالة الإلهية في التاريخ.

أما في العهد الجديد، فقد تبدلت طبيعة الحرب من فعل مادي إلى صراع روحي داخلي. فالمسيح لم يدعُ إلى حمل السلاح بل إلى انتصار المحبة على العداء، إذ قال: «أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ» (متى 5:44)، كما أعلن أمام بيلاطس: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ»[4]. ومن ثم أصبح الصراع في المنظور الإنجيلي بين الخير والشر، لا بين الأمم والشعوب، وهو ما عبّر عنه بولس بقوله: «لِبِسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ... لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ»[5]. وهكذا غدت الحرب رمزًا للجهاد الروحي في مواجهة الخطيئة لا وسيلة للقتال[6].

ويُستفاد من المقارنة أن المسيحية أعادت تأويل فكرة الحرب ضمن منظور كوني وأخلاقي جديد؛ فبينما يزخر العهد القديم بمئات الإشارات إلى القتال المادي والانتقام الإلهي، لا نجد في العهد الجديد سوى بضع آيات رمزية تحضّ على الجهاد الداخلي والسلم الشامل. لقد انتقل الخطاب من مفهوم "إله الحرب" إلى "إله السلام"، ومن العهد القومي إلى العهد الكوني الذي يوجّه الإنسان نحو الخلاص الروحي. وبذلك شكّل العهد الجديد نقلة في الوعي الديني من منطق الصراع الخارجي إلى منطق الإصلاح الذاتي، حيث يتحقق النصر بالخير والإيمان لا بالسيف والقوة.[7]

---

[1] يشوع/ 6:20–21.

[2] صموئيل1/ 15:3.

[3] إشعياء/ 1:24.

[4] يوحنا /18:36.

[5] أفسس/ 6:11.

[6] متى المسكين، *شرح رسالة أفسس*، ط[ ]، القاهرة: دير القديس أنبا مقار، 2004، ص72.

[7] بولس الفغالي، لاهوت العهد الجديد: بين الحرب والسلام، بيروت: دار المشرق، 2005، ص143.

المطلب الثاني: تحليل نصوص الحرب في العهد الجديد في ضوء التفاسير المسيحية للطوائف الكبرى

تُظهر القراءة التحليلية لنصوص الحرب في العهد الجديد — مثل «ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا»[1]، و «من ليس له سيف فليبع ثوبه ويشترِ سيفًا [2]»— أنّها تمثّل مفاصل دلالية معقدة في الخطاب الإنجيلي، حيث يتداخل البعد اللغوي بالرمزي واللاهوتي[3]. فقد تعاملت الطوائف الثلاث الكبرى مع هذه النصوص باعتبارها اختبارًا لتوازن المسيحية بين المثال السلمي والواقع البشري المأزوم. يرى الكاثوليك أن "السيف" تعبير عن الانقسام الناجم عن الحقّ الإلهي، بينما يفسّره الأرثوذكس كرمز للجهاد الداخلي بين قوى النور والظلمة[4]، في حين يقرأه البروتستانت كتعبير عن تضادّ الإيمان مع العالم المادي. هذا التنوّع التأويلي لا يعكس تناقضًا بقدر ما يعكس وعيًا منهجيًا بالفرق بين "حرف النص" و"مقصده الروحي"، ما يجعل العهد الجديد نصًا مفتوحًا على القراءة الأخلاقية لا على التشريع القتالي[5].

أما النصوص الأخرى مثل «السلطة لا تحمل السيف عبثًا»[6] و «سيف ماضٍ يخرج من فم المسيح»[7] فتمثّل انتقال الخطاب من السرد التاريخي إلى التمثيل الرمزي للعقاب والعدالة[8]. في الفكر الكاثوليكي، تحوّل هذا المعنى إلى أساس لنظرية "الحرب العادلة" التي تضبط العنف بقواعد الشرعية والتناسب، بينما احتفظت الأرثوذكسية بموقف زاهدٍ، ترى فيه الحرب شرًّا ناتجًا عن سقوط الإنسان لا يمكن تمجيده[9].

أما البروتستانتية، فحوّلت النص إلى إطار واقعي يفصل بين واجب الدولة في ردع الظلم ودعوة الفرد إلى الغفران، مما أسّس لمبدأ "السلطتين" في اللاهوت السياسي[10]. وتُظهر هذه المقاربات أن النص الإنجيلي خضع عبر التاريخ لعملية "علمنة تأويلية[11] ، انتقل فيها من التفسير الديني المغلق إلى رؤية أخلاقية–اجتماعية تستوعب التحولات البشرية دون التفريط في المعنى الإيماني.

في ضوء هذا التحليل المقارن، يتضح أن الفكر المسيحي لم يسعَ إلى تبرير الحرب بقدر ما حاول احتواءها ضمن بنية أخلاقية. فالسيف الإنجيلي لم يكن أداة قتال بل استعارة للتمييز بين الخير والشر، والإيمان

---

[1] متى/ 10:34.

[2] لوقا/ 22:36.

[3] بولس الفغالي، مرجع سابق، ص91.

[4] فلاديمير لوسكي، مصدر سابق، ص112.

[5] متى المسكين، شرح إنجيل متى، ط3، القاهرة: دير القديس أنبا مقار، 2003، ص412.

[6] رومية/ 13:4.

[7] سفر الرؤيا/ 19:15.

[8] جورج حبيقة، قراءة رمزية في نصوص العهد الجديد، بيروت، 2010، ص 143.

[9] توما الأكويني، مصدر سابق، ص40.

[10] Reinhold Niebuhr, op.cit. P134.

[11] Charles Taylor, A Secular Age, Cambridge: Harvard University Press, 2007, P112.

والإنكار[1]. وعلى الرغم من اختلاف الطوائف في حدود "الدفاع المشروع"، إلا أنها تتفق في الجوهر على أولوية السلم، معتبرةً أن الحرب — متى وقعت — تظلّ شرًّا اضطراريًا لا يحمل قداسة.

وهكذا تحوّلت نصوص الحرب في العهد الجديد إلى ركيزة لفهم جديد للسلام في المسيحية يقوم على المصالحة بين الضمير الإنساني والإرادة الإلهية.

المبحث الثالث

منهجيات التوفيق المسيحية بين السلم وآيات الحرب

يُعالج هذا المبحث الإشكالية المتعلقة بالتباين بين الدعوة إلى السلم في العهد الجديد وورود نصوص تتحدث عن "السيف" أو "الانقسام"، وهي مسألة أثارت نقاشًا واسعًا داخل الفكر المسيحي. وقد حاولت التقاليد اللاهوتية عبر العصور التوفيق بين البعد الروحي للنصوص ومتطلبات الواقع التاريخي من خلال ثلاث منهجيات رئيسة: المنهج **الرمزي–الروحي** الذي يفسّر الحرب بوصفها صراعًا داخليًا في النفس الإنسانية، والمنهج **الأخلاقي–القانوني** الذي قدّم مفهوم "الحرب العادلة" لتبرير استخدام القوة في حالات محددة، والمنهج **الإصلاحي–التعددي** الذي سمح بتنوع القراءات بين السلم المطلق والدفاع المشروع. وتكمن أهمية دراسة هذه المناهج في إبراز كيفية تعامل الفكر المسيحي مع العلاقة المعقدة بين النص المقدس والعنف، وبين المبدأ الأخلاقي والسياق الاجتماعي، دون إصدار أحكام قيمية مسبقة.

المطلب الأول: المنهج الرمزي–الروحي في تأويل نصوص الحرب

يُعدّ المنهج الرمزي–الروحي من أقدم الأساليب التأويلية في تفسير نصوص الحرب بالعهد الجديد، إذ نشأ في الكنيسة الأولى وتبلور في الفكر الآبائي، خاصة ضمن اللاهوت الأرثوذكسي الشرقي[2]. يقوم هذا المنهج على تحويل الدلالة الحربية من معناها المادي إلى معناها الروحي، فالحرب ليست قتالًا بين البشر بل صراعًا داخليًا بين الخير والشر، وغايته تطهير النفس من الأهواء والخطيئة. تأكيدًا على الاستعداد الروحي لا المادي[3].

كما أكّد آباء الكنيسة، مثل باسيليوس القيصري (**330**م-**379**م) وغريغوريوس النزينزي (**329**م-**389**م)، ويوحنا الذهبي الفم (**347**م-**407**م) ، أن الحرب الحقيقية هي حرب ضد الشر الكامن في القلب، وأن "سيف الكلمة" هو التمييز الروحي الذي يفصل إرادة الله عن أهواء الإنسان[4]. حيث يصف البرّ والإيمان والسلام كوسائل للجهاد الروحي ضد "أجناد الشرّ الروحية"[5]. وهكذا صار السيف في المسيحية رمزًا للإصلاح الداخلي، لا أداةً

---

[1] أليستر مكغراث، مرجع سابق، ص134.

[2] فلاديمير لوسكي. مرجع سابق، ص47.

[3] William Barclay, The Gospel of Luke, Westminster Press, 1975, P 310.

[4] باسيليوس الكبير، الرسائل الروحية، تر: بولس الفغالي، بيروت: دار المشرق، 2002، ص89-91.

[5] توما الأكويني، مصدر سابق، ص214.

للعنف أو الصراع السياسي.

ويرتبط هذا المنهج بالقراءة الليتورجية والروحية التي تجعل من نصوص الحرب تذكيرًا دائمًا بجهاد الإنسان نحو الخلاص، كما في تفسير "سيف الفم" في سفر الرؤيا (**19:15**) بوصفه الكلمة الإلهية التي تهزم قوى الظلام[1]. ويرى أصحاب هذا المنهج أنه مثّل خطوة أساسية في التوفيق بين السلم وآيات الحرب، إذ حافظ على قداسة النص مع إعادة توجيهه نحو المعنى الأخلاقي والروحي للسلام الداخلي. ويقارب هذا الاتجاه التأويلات الصوفية في الأديان الأخرى.[2]

المطلب الثاني: المنهج الأخلاقي–القانوني (نظرية الحرب العادلة)

يقوم **المنهج الأخلاقي–القانوني** على محاولة التوفيق بين الدعوة السلمية في العهد الجديد وواقع العنف البشري، عبر تقنين استخدام القوة ضمن إطار أخلاقي صارم. وقد برز هذا الاتجاه مع القديس **أوغسطين** الذي رأى في الحرب وسيلة اضطرارية لتحقيق العدالة وردع الظلم، شرط أن تكون نيتها السلم لا الانتقام، وأن تخضع لسلطة شرعية[3]. ثم جاء **توما الأكويني** ليضع معايير محددة للحرب العادلة، أهمها: صدورها عن سلطة مشروعة، وقيامها على سبب عادل، وارتباطها بنية سليمة تسعى لتحقيق الخير العام، مع التناسب بين الضرر والغاية المرجوة[4].

لم يُقصد بهذا المنهج تبرير الحروب، بل ضبطها أخلاقيًا. فقد تبنّت الكنيسة الكاثوليكية هذا الإطار لتقنين استخدام القوة، محذّرة من استغلاله لأغراض سياسية أو توسعية. أما اللاهوت **الأرثوذكسي** فبقي أكثر تحفظًا، معتبرًا الحرب نتيجةً للشر في العالم لا وسيلةً لإصلاحه، داعيًا إلى التوبة بعدها. بينما أعاد **مارتن لوثر** في الفكر البروتستانتي صياغة الفكرة وفق نظرية "السلطتين"، فميّز بين حق الدولة في الدفاع المشروع ودعوة الفرد المسيحي إلى اللاعنف في حياته الخاصة[5].

وقد أثّر هذا المنهج في الفكر الغربي عمومًا، إذ شكّل جسرًا بين الأخلاق الدينية والممارسة السياسية، وأسهم في بلورة أسس **القانون الدولي الإنساني** من خلال مفاهيم كالحرب الدفاعية والحق في الحماية. ومع تطور الفكر الحديث، أكّد هذا المنهج على أن الحرب تبقى استثناءً، وأن السلام لا يتحقق إلا بالعدالة والمصالحة. وهكذا يعكس هذا المنهج محاولة فكرية لضبط العلاقة بين المثال الأخلاقي والضرورة الواقعية.

المطلب الثالث: المنهج الإصلاحي–التعددي (القراءات البروتستانتية المعاصرة)

يُعدّ **المنهج الإصلاحي–التعددي** من أبرز الاتجاهات الحديثة في الفكر البروتستانتي، إذ تأسس على مبدأ

---

[1] بولس الفغالي، سفر الرؤيا: قراءة تفسيرية، ط، [ ]، بيروت: دار المشرق، 2007، ص 144.

[2] هبة رؤوف عزت، الدين والسياسة: في جدلية الحرب والسلام، مجلة الفكر الديني المعاصر، العدد الثاني، 2018، 78.

[3] اوغسطينوس، مدينة الله، تر: يوسف الحوراني، ط[ ]، بيروت: دار الطليعة، 1997، ص122.

[4] توما الأكويني، مصدر سابق، ص212.

[5] Roland Bainton, Christian Attitudes toward War and Peace, Abingdon Press, 1960, P21.

Sola Scriptura الذي يمنح كل مؤمن حرية تفسير النص المقدس وفق ضميره[1]. وقد أدى هذا المبدأ إلى تنوع في قراءة نصوص الحرب بالعهد الجديد، بين من تبنّى اللاعنف المطلق ومن أجاز الدفاع المشروع بشروط. فمارتن لوثر ميّز بين "السلطة الروحية" التي تدعو الفرد المسيحي إلى السلم والمحبة، و"السلطة الزمنية" التي تملك حق استخدام القوة لحماية النظام والعدالة[2]. أما كالفن فاعتبر الحرب وسيلة اضطرارية للدفاع عن المظلومين، محذرًا من استغلالها لأهداف توسعية أو انتقامية[3].

وفي مقابل هذا الاتجاه الواقعي، ظهرت تيارات سلامية داخل البروتستانتية كالكويكرز والأنابابتست، التي تبنّت موقفًا رافضًا للعنف استنادًا إلى قول المسيح: «أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم».[4] ورأت هذه الحركات أن الحرب، مهما كانت مبرَّرة سياسيًا، تتعارض مع جوهر الإنجيل القائم على المحبة والغفران، فاختارت الشهادة السلمية بدل القتال، مؤسِّسة تقليدًا لاهوتيًا يدعو إلى المقاومة بالضمير والإيمان بدل السلاح[5]. لاحقًا، أعاد مفكرون كـ **رينهولد نيبور** صياغة هذا الموقف ضمن "الواقعية المسيحية"، معتبرين أن مقاومة الشر قد تتطلب استخدامًا محدودًا للقوة لتحقيق العدالة لا الانتقام.[6]

ويمثّل هذا المنهج تطورًا في الفكر الديني نحو مقاربة أكثر انفتاحًا للنص، حيث انتقل التركيز من السلطة الكنسية إلى حرية التفسير الفردي، ومن الإلزام المؤسسي إلى المسؤولية الأخلاقية الشخصية. فالسلم في هذا الإطار يُفهم بوصفه خيارًا إنسانيًا يرتبط بالضمير الجمعي، لا مجرد مبدأ لاهوتي ثابت. وقد ساهم هذا التوجه في بلورة رؤى فكرية حديثة حول العلاقة بين الإيمان والعنف، وفي إرساء مفاهيم أخلاقية وسياسية مثل التسامح واللاعنف والمقاومة السلمية. ومن منظور علمي مقارن، يعكس المنهج الإصلاحي–التعددي محاولة لإيجاد توازن بين النصوص الدينية والواقع التاريخي، دون السعي إلى تبرير الحرب أو نفيها، بل إلى فهمها ضمن سياقها الأخلاقي والإنساني الأوسع[7].

المبحث الرابع

انعكاسات السلم والحرب في العهد الجديد على الفكر المسيحي والتجربة التاريخية

يشكّل هذا المبحث انتقالًا من التحليل النصي لنصوص العهد الجديد إلى دراسة آثارها التاريخية والفكرية، إذ لم تبقَ مفاهيم السلم والحرب حبيسة المجال اللاهوتي، بل انعكست على الممارسة الكنسية والمواقف الاجتماعية والسياسية عبر العصور. فقد شكّلت نصوص المحبة والغفران أساسًا أخلاقيًا لحركات

[1] أليستر مكغراث، مرجع سابق، ص211.

[2] Martin Luther, Temporal Authority: To What Extent It Should Be Obeyed, 1523, P 14.

[3] John Calvin, Institutes of the Christian Religion, P 512.

[4] متى/ 5:44

[5] Roland Bainton, op.cit. P 67.

[6] Reinhold Niebuhr, op.cit. P 129-131.

[7] Jaroslav Pelikan, The Christian Tradition , vol 1,University of Chicago Press, 1971, P 62.

اللاعنف والرهبنة والتعايش، في حين استُخدمت الإشارات إلى "السيف" أو "الصراع" في سياقات سياسية مرتبطة بتحولات تاريخية معينة. ويهدف هذا المبحث إلى تتبّع أثر هذه المفاهيم في الفكر المسيحي، من خلال دراسة علاقتها بتطور المواقف الكنسية تجاه الحرب والسلم، وإبراز كيفية تكيّف القراءة الدينية مع الظروف التاريخية المختلفة. كما يسعى إلى تحليل الأثر المزدوج للعهد الجديد: ترسيخ قيم السلم من جهة، وإنتاج قراءات ظرفية سمحت بتأويل محدود لخطاب الحرب، وصولًا إلى فهم التحولات المعاصرة التي أعادت صياغة الموقف المسيحي من قضيتي العنف والسلام في ضوء الواقع العالمي الحديث.

المطلب الأول: التحولات اللاهوتية في الموقف المسيحي من الحرب بعد الحربين العالميتين

شكّلت الحربان العالميتان في القرن العشرين نقطة تحوّل كبرى في تاريخ الفكر الديني الغربي، إذ وضعت الكنائس أمام تحدٍّ وجودي غير مسبوق: كيف يمكن التوفيق بين الإيمان بإله المحبة والسلام وبين واقع إنساني غارق في العنف والدمار؟ فقد أدّت التجربتان إلى زعزعة الثقة بالموروث اللاهوتي التقليدي، ودفعت المفكرين واللاهوتيين إلى مراجعة جذرية لمفهوم "الحرب العادلة" الذي كان مقبولًا في العصور السابقة بوصفه إطارًا أخلاقيًا منضبطًا. ومع اتساع نطاق العنف وتطور أدوات القتل الجماعي، بدا من الصعب الدفاع عن فكرة أن الحرب يمكن أن تكون عادلة، مما أدى إلى تحوّل في الوعي اللاهوتي نحو إعادة تعريف السلام ذاته بوصفه الغاية القصوى للحياة الإنسانية والغاية الأخلاقية للإيمان.

بعد الحرب العالمية الثانية، شهد الفكر الكاثوليكي مراجعة عميقة لموقفه من الحرب، عبّرت عنها وثائق رسمية مثل رسالة البابا يوحنا الثالث والعشرين Pacem in Terris (السلام في الأرض، **1963**)[1]، التي أكدت أن الحرب الحديثة بطابعها الشامل والمدمّر فقدت أي مبرر أخلاقي أو ديني. وأكدت الوثيقة أن السلام لا يتحقق بمجرد غياب الحرب، بل يقوم على العدالة واحترام كرامة الإنسان وحقوقه الأساسية[2]. كما مثّل المجمع الفاتيكاني الثاني (**1962–1965**) محطة مفصلية، إذ أعلن في وثيقته Gaudi um et Spes أن "كل عمل من أعمال الحرب الشاملة جريمة ضد الله والإنسان"، داعيًا إلى بناء نظام عالمي عادل ينبذ سباق التسلح ويؤسس للتعاون الإنساني من أجل السلام المستدام[3]، وهو ما جعل الكنيسة الكاثوليكية تضع العدالة والمصالحة في قلب رؤيتها للسلام العالمي.

أما في الفكر البروتستانتي، فقد ظهرت قراءات جديدة قادها اللاهوتي الأمريكي **رينهولد نيبور** من خلال ما سماه "الواقعية المسيحية"، التي اعترفت بأن العالم لا يمكن أن يخلو من الشر، لكن يمكن ضبطه بوازع الإيمان والعقل الأخلاقي. ودعا نيبور إلى موقف متوازن يرفض اللاعنف المثالي كما يرفض الحرب المبررة، معتبرًا

---

[1] Pope John XXIII, Pacem in Terris,Vatican, April 11 1963.

[2] بولس الفغالي، مصدر سابق، ص155.

[3] Jean-Yves Calvez, La pensée sociale de l'Église, paris, 1991, p 214.

أن على الإنسان السعي إلى الحد من العنف لا تبريره[1]. وفي المقابل، تبنّت الكنائس الأرثوذكسية منظورًا روحانيًا–نسكيًا يرى أن الحرب انعكاس لسقوط الإنسان في الخطيئة، وأن مواجهة الشر لا تكون بالعنف بل بالتوبة والمصالحة. وأسهمت هذه المواقف المتباينة في نشوء ما يُعرف بـ "لاهوت السلام المسيحي"، الذي تجاوز فكرة شرعية الحرب إلى الدفاع عن قدسية الحياة الإنسانية.[2]، مؤسّسًا لتحول جذري من اللاهوت المبرر للعنف إلى لاهوت يدعو لبناء السلام العادل بين البشر.

المطلب الثاني: اللاهوت المسكوني للسلام (Ecumenical Theology of Peace)

نشأ اللاهوت المسكوني للسلام في النصف الثاني من القرن العشرين كردٍّ على الانقسامات الكنسية وتفاقم ظاهرة العنف العالمي، سعيًا إلى صياغة خطاب ديني موحَّد يتجاوز الحدود المذهبية. ويقوم هذا الاتجاه على التعاون بين الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية ضمن إطار مجلس الكنائس العالمي الذي تأسس سنة **1948**، داعيًا إلى أن تكون رسالة الكنيسة "خدمة المصالحة والسلام". ومن خلال مؤتمراته المتعاقبة، برز تحول لاهوتي واضح من مفهوم "الحرب العادلة" إلى "السلام العادل"، باعتباره الطريق الأوحد لتحقيق العدالة وحماية كرامة الإنسان في عالم يشهد تصاعد النزاعات[3].

يتمحور مفهوم "السلام العادل" حول الربط بين العدالة الاجتماعية والسياسية والبعد الروحي للسلام، مؤكدًا أن تحقيق السلم يستلزم إزالة جذور الظلم والفقر والاستغلال. وقد تبنت الكنيسة الكاثوليكية هذا المفهوم في وثائقها الاجتماعية مثل الإرشاد الرسولي (1987) Sollicitudo Rei Socialis، الذي دعا إلى ترسيخ ثقافة السلام المبنية على المصالحة وكرامة الإنسان. كما أكدت الكنيسة الأرثوذكسية في مؤتمر كريت (**2016**) أن "السلام ثمرة الروح القدس"، ودعت إلى التعاون بين الأديان والكنائس من أجل سلامٍ عادلٍ قائمٍ على الحرية والاحترام المتبادل.

أما الكنائس البروتستانتية، فقد ساهمت من خلال مبادرات عملية في دعم الوساطة والمصالحة في مناطق النزاع، معتبرة أن العمل من أجل العدالة امتداد طبيعي للإيمان الفاعل. وقد عبّر اللاهوتي يورغن مولتمان عن هذا التوجّه في كتابه Theology of Hope، مؤكدًا أن الرجاء الديني لا ينفصل عن المسؤولية الاجتماعية لبناء عالم أكثر عدلاً وسلامًا. ومن منظور مقارن، يمثل اللاهوت المسكوني مشروعًا أخلاقيًا وإنسانيًا عالميًا يتجاوز الانقسامات المذهبية نحو رؤية تجعل من السلام قيمة مشتركة بين جميع البشر، مؤمنين وغير مؤمنين، في إطار تعاون قائم على العدالة والكرامة الإنسانية.

---

[1] Reinhold Niebuhr, op.cit. P212.

[2] متى المسكين، شرح رسالة أفسس، ط [ ]، القاهرة: دير القديس أنبا مقار، 2004، ص 203.

[3] Roland Bainton. Op.cit. P 121.

المطلب الثالث: لاهوت المقاومة واللاعنف في الفكر المسيحي المعاصر

نشأ **لاهوت المقاومة واللاعنف** في القرن العشرين كردٍّ على تصاعد الحروب والاستعمار والصراعات الاجتماعية، إذ سعى إلى تقديم بديل ديني يقوم على مواجهة العنف بالقوة الأخلاقية لا بالقوة المادية. ويُعرّف هذا الاتجاه بأنه رؤية لاهوتية تجعل من "اللاعنف الفاعل" وسيلةً لإصلاح الواقع الإنساني من خلال المحبة والعدالة، لا من خلال الانتقام أو القهر. وقد استند منظّروه إلى قول المسيح: «لا تُقاوموا الشرّ بالشرّ» (متى **5:39**)، باعتباره مبدأ يوجّه الإنسان إلى مقاومة الظلم دون السقوط في منطق العنف، فالمغفرة هنا ليست ضعفًا، بل فعل مقاومة أخلاقي يعيد للإنسان كرامته ويؤسس لفلسفة السلام الإيجابي[1].

برز هذا اللاهوت أولاً في الفكر الكاثوليكي مع المفكر **جاك ماريتان** الذي دعا إلى "الثورة الأخلاقية السلمية"، مؤكدًا أن العدل لا يتحقق إلا عبر إصلاح الضمير الجمعي. ثم تطور مع رموزٍ مثل **الأب توماس ميرتون والأم تيريزا**، اللذين جسّدا اللاعنف في خدمة الضعفاء والمهمشين.[2] وفي الفكر البروتستانتي، تجسّد هذا التوجه في حركة الحقوق المدنية بقيادة **مارتن لوثر كينغ الابن**، الذي دعا إلى المقاومة السلمية بوصفها التطبيق العملي لرسالة الإنجيل، مؤكدًا أن "اللاعنف ليس ضعفًا بل قوة روحية تواجه الشرّ بالحبّ"[3]. وقد مثّلت هذه التجارب نماذج عملية لترسيخ فلسفة السلام داخل الممارسة الدينية والاجتماعية.

كما انفتح الفكر الكنسي بعد المجمع الفاتيكاني الثاني على هذا الاتجاه، معتبرًا اللاعنف "أسلوب حياة إنجيلي". ففي رسالته لعام **2017**، دعا **البابا فرنسيس** إلى تبنّي "سياسة السلام" المبنية على المحبة والغفران، مؤكدًا أن مواجهة الشر لا تكون بالقوة، بل بالإصلاح والتسامح[4]. وقد امتد تأثير هذا اللاهوت إلى مدارس فكرية أخرى مثل **لاهوت التحرير** في أمريكا اللاتينية، الذي استخدم مفاهيم اللاعنف والمقاومة للدفاع عن العدالة الاجتماعية وحقوق الفقراء، معتبرًا أن التغيير السلمي هو الطريق الواقعي لتحقيق الكرامة الإنسانية دون اللجوء إلى الصراع المسلح[5].

تجاوز لاهوت المقاومة واللاعنف الأطر المذهبية ليغدو حركة فكرية وإنسانية مشتركة، تشارك فيها الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية على حدٍّ سواء، بل وامتد تأثيره إلى الفكر الإنساني العالمي. فقد أسهم في إلهام حركات السلام والمقاومة المدنية وحقوق الإنسان، مؤكدًا أن جوهر الإيمان يتمثل في تحويل العنف إلى سلام، والظلم إلى عدالة[6]. وبهذا المعنى، شكّل هذا اللاهوت انتقالًا من مرحلة التبرير الأخلاقي للحرب

---

[1] جورج حبيقة، مرجع سابق، ص122.

[2] توماس ميرتون تأملات في السلام واللاعنف، تر: اسكندر وديع، ط [ ]، بيروت: دار المشرق، 2003، ص58.

[3] مارتن لوثر كينغ، مصدر سابق، ص34.

[4] وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني، مصدر سابق.

[5] غوستافو غوتييريز، مرجع سابق، ص144.

[6] جان ماري مولر، اللاعنف في المسيحية، تر: جورجيت العواد، ط [ ]، بيروت: المكتبة البولسية، 1999، ص61.

إلى الالتزام الإنساني ببناء السلم، محاولًا الموازنة بين القيم الروحية والممارسة الواقعية في عالمٍ لا يزال يشهد صراعات متكرّرة.

الخاتمة:

تُفيد نتائج هذه الدراسة، في حدود معطياتها ومنهجها التحليلي، بإمكان ردّ التعارض الظاهري بين رسالة السِّلم في العهد الجديد ومواضع «السيف» و«الصراع» إلى اختلاف في المقاصد والدلالات: فالإحصاء يُظهر ندرة هذه المواضع، والتحليل السياقي يبيّن أنّ الغالب منها يُحمَل - في القراءات الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية - على المجاز الأخلاقي/الروحي لا على القتال المادي. وعليه، فإن الإشكالية الرئيسة تُجابَه بإعادة النصوص إلى بيئتها اللغوية والتاريخية والطقسية، حيث يغلب منطق إصلاح الداخل وترسيخ قيم الرحمة والمصالحة.

وفي تفريع التساؤلات، توصّل البحث إلى: (1) ضبط الإطار المفاهيمي والتاريخي للعهد الجديد وموقعه في البناء العقدي والروحي؛ (2) حصر إشارات الحرب ومقارنتها بالعهد القديم، بما كشف تحوّلًا من «الحرب التاريخية ذات الوظيفة القومية» إلى «جهاد روحي ذي أفق كوني»؛ (3) تبيّن فروق المناهج التأويلية بين الطوائف: فالمنهج الرمزي–الروحي يركّز على مقاومة الأهواء، والأخلاقي–القانوني يقنّن القوة استثناءً بشروط العدل والشرعية والتناسب، والإصلاحي– التعددي يفسح لحرية الضمير بين اللاعنف والدفاع المشروع. وقد دعم فحص الفرضيات الرأي القائل بإمكان التوفيق—عند القراءة السياقية - مع الإقرار بأن التأويل تاريخه متعدّد ومرتبط بظروفه.

وتُظهر المقاربة التاريخية يتضح أن العهد الجديد ترك بصمته العميقة في الممارسة الاجتماعية والسياسية للمسيحيين عبر العصور. فقد كانت قيم السلم المستمدة من تعاليم المسيح – كالمحبة والغفران والسلام – مصدر إلهام لحركات دينية واجتماعية متعاقبة، بدءًا من الكنيسة الأولى والرهبنة المبكرة سعت إلى نشر السلم.

غير أن هذا المسار لم يخلُ من توترات وتحديات، إذ استُحضرت بعض النصوص الإنجيلية في فترات معينة لتبرير الحروب أو الصراعات ذات الطابع الديني أو السياسي، كما حدث في العصور الوسطى خلال الحملات الصليبية والحروب الدينية الأوروبية. وقد بيّن التحليل التاريخي أن هذا الاستخدام لم يكن نابعًا من روح العهد الجديد بقدر ما كان انعكاسًا لظروف واقعية وظروف سلطوية حاولت تطويع الخطاب الديني لخدمة أغراضها الزمنية.

وبذلك يتضح أن العهد الجديد ظل عبر التاريخ مصدرًا مزدوج الأثر: فهو من جهةٍ ألهم الفكر والممارسة

السلمية في المسيحية، ومن جهةٍ أخرى شكّل ميدانًا للتأويل عند مواجهة الوقائع الحربية. ومع تطور الوعي الديني والإنساني، تبلورت قناعة متزايدة بأن جوهر الرسالة المسيحية يكمن في صناعة السلام، وأن الحرب – مهما كانت مبرراتها – تبقى انحرافًا عن المقصد الأخلاقي للنصوص.

وتوصي أبحاثًا لاحقة بتوسيع العيّنة إلى المدونات المبكرة، وتعميق التحليل للخطاب النصي، وقياس المخرجات العملية لهذه القراءات في السياسات الكنسية، بما يوازن بين صرامة البحث العلمي واعتبارات الحساسية الدينية.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

1- الكتاب المقدس بعهديه.

2- أليستر مَكغرات، اللاهوت المسيحي: مدخل إلى الفكر اللاهوتي، تر: إيلي ملكي، ط[ ]، بيروت: دار المشرق، 2015.

3- اوغسطينوس، مدينة الله، تر: يوسف الحوراني، ط [ ]، بيروت: دار الطليعة، ت[ ].

4- باسيليوس الكبير، الرسائل الروحية، تر: بولس الفغالي، ط[ ]، بيروت: دار المشرق، 2002.

5- بولس الفغالي، سفر الرؤيا: قراءة تفسيرية، ط[ ]، بيروت: دار المشرق، 2007.

6- بولس الفغالي، دراسات في الكتاب المقدس: الحرب والسلام في الفكر الكتابي، ط [ ]، بيروت: دار المشرق، 2001.

7- بولس الفغالي، دراسات في العهد الجديد، ط[ ]، بيروت: دار المشرق، 2004.

8- بولس الفغالي، لاهوت العهد الجديد: بين الحرب والسلام، ط [ ]، بيروت: دار المشرق، 2005.

9- توما الأكويني، الخلاصة اللاهوتية، تر: جورج نصور، ط[ ]، بيروت: الجامعة اليسوعية، 1986.

10- توماس ميرتون، تأملات في السلام واللاعنف، تر: اسكندر وديع، ط [ ]، بيروت: دار المشرق، 2003.

11- جان ماري مولر، اللاعنف في المسيحية، تر: جورجيت العواد، ط [ ]، بيروت: المكتبة البولسية، 1999

12- جورج حبيقة، الإنسان والحرية في الفكر المسيحي، القاهرة: دار النهار، 2001.

13- جورج حبيقة، قراءة رمزية في نصوص العهد الجديد، ط [ ]، بيروت، 2010.

14- متى المسكين، شرح العهد الجديد: الأناجيل الأربعة، ط [ ]، القاهرة: دير القديس أنبا مقار، 2003.

15- متى المسكين، شرح إنجيل متى ، الإصدار 2، القاهرة: دير القديس أنبا مقار، 2003.

16- متى المسكين، شرح رسالة أفسس، ط[ ]، القاهرة: دير القديس أنبا مقار، 2004.

17- عبد الفادي، مدخل إلى العهد الجديد، ط[ ]، بيروت: دار الثقافة، 1998.

18- غوستافو غوتييريز، لاهوت التحرير، تر:جورج نصور، ط [ ]، بيروت: دار المشرق، 1987.

19- فلاديمير لوسكي، اللاهوت الصوفي في الكنيسة الشرقية، تر: جورج نصور، ط [ ]، بيروت: دار المشرق، 1991.

20- فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ط [ ]، القاهرة: دار الثقافة، 1990.

21- مارتن لوثر كينغ، قوة المحبة، ط [ ]، بيروت: دار التنوير، 2014.

22- متى المسكين، الحياة الروحية واللاهوتية في المسيحية الأولى، ط[ ]، القاهرة: دير القديس أنبا مقار، 2004.

23- محمد عيسى الحريري، العهد الجديد في ضوء الفكر الإسلامي، ط [ ]، القاهرة: دار الهدى، 2012.

24- هبة رؤوف عزت، الدين والسياسة: في جدلية الحرب والسلام. مجلة الفكر الديني المعاصر، العدد 2، 2018، ص 78.

25- وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني، فرح ورجاء (Gaudi um et Spes)، 1965.

قائمة المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية:

1- Charles Taylor, A Secular Age, Cambridge: Harvard University Press, 2007.
2- George B. Caird, New Testament Theology, Oxford: Clarendon Press,1997.
3- James D. G. Dunn, The Theology of Paul the Apostle, Grand Rapids: Eerdmans, 1998.
4- Jaroslav Pelikan, The Christian Tradition, University of Chicago Press,1971.
5- Jean-Yves Calvez, La pensée sociale de l'Église, paris, 1991.
6- John Calvin, Institutes of the Christian Religion.
7- John Meyendorff, Byzantine Theology, Fordham University Press,1983.
8- Martin Luther, Temporal Authority: To What Extent It Should Be Obeyed ,1523.
9- Paul Ramsey, War and the Christian Conscience, Duke University Press, 1961.
10- Philip Schaff, History of the Christian Church, Hendrickson Publishers, 2002.
11- Pope John XXIII, Pacem in Terris. Vatican, 1963.
12- Raymond E. Brown, An Introduction to the New Testament, New York: Doubleday, 1997.
13- Reinhold Niebuhr, Moral Man and Immoral Society, A study in Ethics and Politics, New York, 1932.
14- Roland Bainton, Christian Attitudes toward War and Peace, Abingdon Press, 1960.
15- Roland Bainton, Christian Attitudes toward War and Peace, Abingdon Press, 1960.
16- William Barclay, The Gospel of Luke, Westminster Press, 1975.